

ومضان الشموع

 في بيان التوسل المشروع

د. عمر بسبوعة

ومضان[[1]](#footnote-1) الشموع في بيان التوسل المشروع

## تقريظ شيخنا المحقق عبد الجبار بن رهيف البغدادي وفقه الله

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسن إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد تشرفت بالاطلاع في مقال شيخنا الدكتور عمر بسبوعة حفظه الله تعالى ووفقه وسدده؛ في موضوع مهم من مواضيع العقيدة وهو "التوسل" بيّن فيها التوسل المشروع بياناً واضحاً مستعيناً بالمصادر الأصيلة للإستدلال من الكتاب العزيز والسنة الصحيحة وأقوال العلماء المعتبرين من أهل الرسوخ في العلم، فجاء مقاله واضحاً مبيناً للحق بأوضح سبيل، زاده الله تعالى تسديداً وفهماً وأيده فيما أراد بيانه توفيقاً وعلماً.

والحمد لله رب العالمين على ما منّ من فضله ونسأل الزيادة من التوفيق وأن يغفر لنا ذنوبنا ويستر عيوبنا ويختم لنا بخير إنّه ولي ذلك والقادر عليه سبحانه.

كتبه الفقير إلى رحمه ربه

عبدالجبار بن رهيف البغدادي

الجمعة 19 ربيع الثاني 1422هـ

## تقريظ شيخنا العلامة الفهامة الشيخ أولاد البكاي الكنتي وفقه الله

الحمد الذي وفق من قصد تبيين شرعه وأضاء له سبيل السداد في سلوكه حتى ظهرت به موارد الحق ومصادره وأقول والله الموفق إن أخينا الشيخ عمر بسبوعة قد وفق في هذا الومضان إلى ما فيه رضى الرحمان من التوسل الصحيح الثابت في القرءان وسنة العدناني.

 كتبه الشيخ أولاد البكاي الكنتي

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مضل له، ومَن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: 102.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: 1.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ الأحزاب: 70، 71.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وأحسن الهَدْي هَدْي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

## معنى الوسيلة في الاصطلاح اللغوي:

قال ابن منظور في لسان العرب:" والوَسِيلة القُرْبة. ووَسَّل فلانٌ إِلى الله وسِيلةً إِذا عَمِل عملاً تقرَّب به إِليه. والواسِل: الراغِبُ إِلى الله؛ قال لبيد: أَرى الناسَ لا يَدْرونَ ما قَدْرُ أَمرِهم، بَلى كلُّ ذي رَأْيٍ إِلى الله واسِلُ وتوَسَّل إِليه بوَسيلةٍ إِذ تقرَّب إِليه بعَمَل. والوَسِيلةُ الوُصْلة والقُرْبى، وجمعها الوسائل، قال الله تعالى: أُولئك الذين يَدْعون يَبْتَغون إِلى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ؛ الجوهري: الوَسِيلةُ ما يُتَقَرَّبُ به إِلى الغَيْر، والجمع الوُسُلُ والوسائلُ. والتَّوْسيلُ والتَّوسُّلُ واحد.

وفي حديث الأَذان: اللهمَّ آتِ محمداً الوَسِيلَة؛ هي في الأَصل ما يُتَوَصَّل به إِلى الشيء ويُتَقَرَّب به، والمراد به في الحديث القُرْبُ من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعةُ يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من مَنازِل الجنة كما جاء في الحديث."اهـ ج 15 ص 213

## معنى الوسيلة في الاصطلاح الشرعي:

لا يخرج التوسل في الاصطلاح الشرعي عن معناه في اللغة: و نكتفي في ذلك بإيراد كلام الإمام ابن كثير - رحمه الله- حيث قال:" ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: 35؛ أي: تقرَّبوا إليه بطاعته والعمل بما يرضيه"اهـ ج2 ص 72

أقول وبالله التوفيق: أنَّ التوسُّلَ ال**مشروع:** هو التوسُّل بأسماء الله وصفاتِه، وبالأعمالِ الصالحة، وبدُعاء الرجل الصالح، و بالدعاء لأخيك بظهر الغيب.

## أولا: التوسل بأسماء الله وصفاته

## من الكتاب:

قول تعالى:" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (180)" الأعراف الآية 180

ففي الآية إثبات لله أسماء حسنى وأسماؤه متعدية دالة على أوصاف، وكما في قيل الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فكما ان ذاته الجليلة لا تشبه ذوات المخلوقين فكذلك صفاته جل وعلا، ومصداق ذلك قوله تعالى:" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) " الشورى الآية 11، قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:" وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"الآية 180 من سورة الأعراف:" فَإِنَّ الْمُشَبِّهَةَ وَصَفُوهُ بِمَا لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ، وَالْمُعَطِّلَةَ سَلَبُوهُ مَا اتَّصَفَ بِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْحَقِّ: إِنَّ دِينَنَا طَرِيقٌ بَيْنَ طَرِيقَيْنِ، لَا بِتَشْبِيهٍ وَلَا بتعطيل. وسئل الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْبُوشَنْجِيُّ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ بِالذَّوَاتِ، وَلَا مُعَطَّلَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ"اهـ ج7 ص238، وقوله تعالى:" فَادْعُوهُ بِهَا " فإنه شامل لدعاء العبادة، ودعاء المسألة، فيدعى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، فيقول الداعي مثلا اللّهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم، وتب عَلَيَّ يا تواب، وارزقني يا رزاق، والطف بي يا لطيف ونحو ذلك."اهـ قاله ابن سعدي رحمه الله ص 310، قال صديق حسن خان في تفسيره فتح البيان:" أمرهم بأن يدعوه بها عند الحاجة فإنه إذا دعي بأحسن أسمائه كان ذلك من أسباب الإجابة."اهـ ج 5 ص 85. وقوله تعالى:"يُلْحِدُونَ" أي: يُشْرِكُونَ."اهـ قاله ابن كثير رحمه الله ج 2 ص 347.

## من السنة:

 منها ما جاء في صلاة الاستخارة:

روى البخاري في صحيحه حَدَّثَنَا [مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو مُصْعَبٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7532)، حَدَّثَنَا [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي المَوَالِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4267)، عَنْ [مُحَمَّدِ بْنِ المُنْكَدِرِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6864)، عَنْ [جَابِرٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=2069)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الِاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ: إِذَا هَمَّ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ" برقم 6045

## ثانيا: التوسل بالأعمال الصالحة

## من الكتاب:

قال الله تعالى:" الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آَمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (17)" آل عمران الآية 16-17.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها:" يَصِفُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ وَعَدَهُمُ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا ﴾ أَيْ: بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ أَيْ بِإِيمَانِنَا بِكَ وَبِمَا شَرَعْتَهُ لَنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَقْصِيرَنَا مِنْ أَمْرِنَا بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ﴿ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾"اهـ ج2 ص 462، وقال ابن سعدي رحمه الله:" ﴿ ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ توسلوا بمنة الله عليهم بتوفيقهم للإيمان أن يغفر لهم ذنوبهم ويقيهم شر آثارها وهو عذاب النار، ثم فصل أوصاف التقوى."اهـ ص 124، فلم يكتفوا بالإيمان القلبي واتكلوا عليهم في سؤال ربهم مغفرة الذنوب والنجاة من النار وإنما جمعوا مع ذلك أعمالا صالحة ونية خالصة، قال ربنا سبحانه وتعالى:" الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ"

قَالَ: ابن كثير رحمه الله:" ﴿ الصَّابِرِين ﴾ أَيْ: فِي قِيَامِهِمْ بِالطَّاعَاتِ وَتَرْكِهِمُ الْمُحَرَّمَاتِ ﴿ وَالصَّادِقِينَ ﴾ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنْ إِيمَانِهِمْ بِمَا يَلْتَزِمُونَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ﴿ وَالقَانِتِينَ ﴾ وَالْقُنُوتُ: الطَّاعَةُ وَالْخُضُوعُ ﴿ والْمُنفِقِينَ ﴾ أَيْ: مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي جَمِيعِ مَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وصلة الأرحام والقرابات، وَسَدِّ الخَلات، وَمُوَاسَاةِ ذَوِي الْحَاجَاتِ ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأسْحَارِ ﴾ دَلَّ عَلَى فَضِيلَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَقْتَ الْأَسْحَارِ. ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَسَانِدِ وَالسُّنَنِ، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ينزلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إلَى سمَاءِ الدُّنيا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرفيقولُ: هَلْ مِنْ سَائل فأعْطِيَه؟ هَلْ مِنْ دَاع فَأسْتجيبَ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِر فأغْفِرَ لَهُ؟ " الْحَدِيثَ وَقَدْ أَفْرَدَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي ذَلِكَ جُزْءًا عَلَى حِدَةٍ فَرَوَاهُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ."اهـ ج1 ص 462.

 الْمُخْتَارُ مِنْ لَفْظِ الِاسْتِغْفَارِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا [أَبُو مَعْمَرٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4978)، حَدَّثَنَا [عَبْدُ الوَارِثِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5270)، حَدَّثَنَا [الحُسَيْنُ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1327)، حَدَّثَنَا [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4740)، قَالَ: حَدَّثَنِي [بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ العَدَوِيُّ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1909)، قَالَ: حَدَّثَنِي [شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=3764)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ" برقم 6306، كتاب الدعوات، باب أفضل الإستغفار.

قال ابن حجر في الفتح:" قَالَ ابن أَبِي جَمْرَةَ جَمَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَدِيعِ الْمَعَانِي وَحُسْنِ الْأَلْفَاظِ مَا يَحِقُّ لَهُ أَنَّهُ يُسَمَّى سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ، فَفِيهِ الْإِقْرَارُ لِلَّهِ وَحْدَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ، وَالِاعْتِرَافُ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ، وَالْإِقْرَارُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ، وَالِاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ مَا جَنَى الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ، وَإِضَافَةُ النَّعْمَاءِ إِلَى مُوجِدِهَا، وَإِضَافَةُ الذَّنْبِ إِلَى نَفْسِهِ، وَرَغْبَتُهُ فِي الْمَغْفِرَةِ، وَاعْتِرَافُهُ بِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا هُوَ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ تَكَالِيفَ الشَّرِيعَةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا الْقَدَرُ الَّذِي يُكَنَّى عَنْهُ بِالْحَقِيقَةِ، فَلَوِ اتَّفَقَ أَنَّ الْعَبْدَ خَالَفَ حَتَّى يَجْرِيَ عَلَيْهِ مَا قُدِّرَ عَلَيْهِ وَقَامَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ بِبَيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَحَدُ أَمْرَيْنِ: إِمَّا الْعُقُوبَةُ بِمُقْتَضَى الْعَدْلِ أَوِ الْعَفْوُ بِمُقْتَضَى الْفَضْلِ انْتهى مُلَخصا"اهـ. ج11 ص 121.

## من السنة:

كما في حديث الغار

قال البخاري حَدَّثَنَا [إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1006)، أَخْبَرَنَا [عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5816)، عَنْ [عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5421)، عَنْ [نَافِعٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7863)، عَنِ [ابْنِ عُمَرَ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4967)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ، فَليَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ صَدَقَ فِيهِ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَجِيرٌ عَمِلَ لِي عَلَى فَرَقٍ مِنْ أَرُزٍّ، فَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، وَأَنِّي عَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِ أَنِّي اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا، وَأَنَّهُ أَتَانِي يَطْلُبُ أَجْرَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ فَسُقْهَا، فَقَالَ لِي: إِنَّمَا لِي عِنْدَكَ فَرَقٌ مِنْ أَرُزٍّ، فَقُلْتُ لَهُ: اعْمِدْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ، فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الفَرَقِ فَسَاقَهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ آتِيهِمَا كُلَّ لَيْلَةٍ بِلَبَنِ غَنَمٍ لِي، فَأَبْطَأْتُ عَلَيْهِمَا لَيْلَةً، فَجِئْتُ وَقَدْ رَقَدَا وَأَهْلِي وَعِيَالِي يَتَضَاغَوْنَ مِنَ الجُوعِ، فَكُنْتُ لاَ أَسْقِيهِمْ حَتَّى يَشْرَبَ أَبَوَايَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَكَرِهْتُ أَنْ أَدَعَهُمَا، فَيَسْتَكِنَّا لِشَرْبَتِهِمَا، فَلَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُ حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَانْسَاحَتْ عَنْهُمُ الصَّخْرَةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي ابْنَةُ عَمٍّ، مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَأَنِّي رَاوَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَتْ، إِلَّا أَنْ آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَطَلَبْتُهَا حَتَّى قَدَرْتُ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، فَأَمْكَنَتْنِي مِنْ نَفْسِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُ المِائَةَ دِينَارٍ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَتِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا " البخاري برقم 3465،كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، قال ابن حجر رحمه الله في الفتح:" وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الدُّعَاءِ فِي الْكَرْبِ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى الله تَعَالَى بِذِكْرِ صَالِحِ الْعَمَلِ وَاسْتِنْجَازُ وَعْدِهِ بِسُؤَالِهِ."اهـ، وقال في موضع آخر:" وَقَدْ تَعَرَّضَ النَّوَوِيُّ لِهَذَا فَقَالَ فِي كِتَابِ الْأَذْكَارِ بَابُ دُعَاءِ الْإِنْسَانِ وَتَوَسُّلِهِ بِصَالِحِ عَمَلِهِ إِلَى اللَّهِ."اهـ ج6 ص 624.

## ثالثا: توسل بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر

فإن طلب الدعاء من الصالح الحي الحاضر جائز كما دلت على ذلك نصوص كثيرة:

## من الكتاب:

قال الله تعالى:" خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) " التوبة الآية 103

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها:" أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِأَنْ يأخُذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صدقَة يُطَهِّرُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ بِهَا، وَهَذَا عَامٌّ. وَقَوْلُهُ: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أَيْ: ادْعُ لَهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ، كَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِصَدَقَةِ قَوْمٍ صَلَّى عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَل عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى[[2]](#footnote-2)" "اهـ ملخصا ج2 ص 495.

## من السنة:

منها توسل الصحابة في الاستسقاء بدعاء العباس وبدعاء يزيد بن الأسود وأمر النبي صلى الله عليه وسلم من لقي أويسا أن يسأله أن يستغفر له إلى غير ذلك من الأدلة، وذلك مقيد ومنوط بإنعدام الفتنة، سواء من جهة السائل أو المسئول، فإن خيف من ذلك ترك سدا لذرائع الغلو.

توسل الصحابة في الاستسقاء بدعاء العباس رضي الله عنه:

قال البخاري حَدَّثَنَا [الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1296)، قَالَ: حَدَّثَنَا [مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7103)، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي [عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُثَنَّى](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4717)، عَنْ [ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=2050)، عَنْ [أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=720)، أَنَّ [عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ](http://www.hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5913)رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ" برقم 1010، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

## توسل الصحابة في الاستسقاء بدعاء يزيد بن الأسود رحمه الله

 روى الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في (تاريخه) ج65ص112، أخبرنا أبو محمد بن طاوس أنا عاصم بن الحسن أنا أبو عمر بن مهدي نا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن إسحاق المصري نا إبراهيم بن أبي داود البرلسي نا أبو اليمان الحكم بن نافع نا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال أين يزيد بن الأسود الجرشي فناداه الناس فأقبل يتخطى الناس فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بن يزيد بن الأسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أوشك[[3]](#footnote-3) أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس وهبت لها ريح فسقينا[[4]](#footnote-4) حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم"اهـ.

## أمر النبي صلى الله عليه وسلم من لقي أويسا أن يسأله أن يستغفر له

قال مسلم حَدَّثَنَا [إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=927)، [وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6861)، [وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6879)، - قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - حَدَّثَنَا [مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7563)، حَدَّثَنِي [أَبِي](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=8035)، عَنْ [قَتَادَةَ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6458)، عَنْ [زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=2998)، عَنْ [أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=8505)، قَالَ: كَانَ [عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5913)إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ" برقم 2542/225، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه

و عنه قال حَدَّثَنِي [زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=3036)، حَدَّثَنَا [هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7996)، حَدَّثَنَا [سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=3570)، حَدَّثَنِي [سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=3290)، عَنْ [أَبِي نَضْرَةَ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1698)، عَنْ [أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=8505)، أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ، وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ [عُمَرُ](http://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=5913): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ" برقم 2542/223، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، بَابُ مِنْ فَضَائِلِ أُوَيْسٍ الْقَرَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النووي في شرح صحيح مسلم:" وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَإِنْ كَانَ الطَّالِبُ أَفْضَلَ مِنْهُمْ"اهـ ج 16 ص81

## رابعا: الدعاء بظهر الغيب فإنه أرجى في القبول

## من الكتاب:

قال تعالى:" وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10) " الحشر الآية 10

قال ابن كثير رحمه الله:" وَقَوْلُهُ: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ هَؤُلَاءِ هُمُ الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ فُقَرَاؤُهُمْ مِنْ مَالِ الْفَيْءِ، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ التَّابِعُونَ لهم بِإِحْسَانٍ كَمَا قَالَ فِي آيَةِ بَرَاءَةٌ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ التوبة: ١٠٠، فالتابعون لهم بإحسان هُمُ: الْمُتَّبِعُونَ لِآثَارِهِمُ الْحَسَنَةِ وَأَوْصَافِهِمُ الْجَمِيلَةِ، الدَّاعُونَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تعالى فِي هذه الآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ ﴾ أَيْ: قَائِلِينَ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا ﴾ أَيْ: بُغْضًا وَحَسَدًا ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَنْبَطَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رحمه الله مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرَّافِضِيَّ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِ الْفَيْءِ نَصِيبٌ، لِعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾."اهـ ج4 ص 438، قال ابن سعدي رحمه الله:" وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضا." اهـ ص 852.

## من السنة:

قال مسلم حَدَّثَنِي [أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْوَكِيعِيُّ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=476)، حَدَّثَنَا [مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7237)، حَدَّثَنَا [أَبِي](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6427)، عَنْ [طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4019)، عَنْ [أُمِّ الدَّرْدَاءِ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=8015)، عَنْ [أَبِي الدَّرْدَاءِ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6271)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْلٍ" برقم 86/ 2732، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بَابُ فَضْلِ الدُّعَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ،

وعنه قال حَدَّثَنَا [إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=927)، أَخْبَرَنَا [النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=1716)، حَدَّثَنَا [مُوسَى بْنُ سَرْوَانَ الْمُعَلِّمُ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=7726)، حَدَّثَنِي [طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=4019)، قَالَ: حَدَّثَتْنِي [أُمُّ الدَّرْدَاءِ](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=8015)، قَالَتْ: حَدَّثَنِي [سَيِّدِي](https://hadithportal.com/show.php?show=show_tragem&id=6271)أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ."برقم 87/2732.

قال النووي في شرحه على مسلم:" قَوْلُهُ: بِمِثْلٍ أَيْ: في هذا فضل الدعاء لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة المسلمين حصلت هَذِهِ الْفَضِيلَةُ، وَلَوْ دَعَا لِجُمْلَةِ الْمُسْلِمِينَ فَالظَّاهِرُ حُصُولُهَا أَيْضًا، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ يَدْعُو لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِتِلْكَ الدَّعْوَةِ لِأَنَّهَا تُسْتَجَابُ، وَيَحْصُلُ لَهُ مِثْلُهَا"اهـ.ج17 ص 47

فليس التوسل بشخص الني صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو جاهه مما أرشدنا إليه صلوات وربي وسلامه عليه ما غرد قمري وأورق عود ولا مما فعله الصحب الكرام رضي الله عنه وأرضاهم، وذلك لأن الجاه هو الرفعة وليس عملا حتى يتوسل به، وقد سبق أن ذكرنا توافق المصطلح اللغوي مع الشرعي في معنى التوسل وهو التقرب إلى الغير بعمل، فمن ادعى جواز التوسل بجاهه صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقد أبعد النجعة سواء قال أعني به عمل النبي أو قربه من ربه، فلو جاز هذا الوجه لما غفل عنه الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم، وقصدوا التوسل بدعاء عمه العباس رضي الله عنه بعد موته صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فإن قال قائل أعني به إيماني به فإن هذا ليس توسلا بالجاه وإنما هو توسل بعمل قلبي وهو الإيمان بنبوته صلى الله عليه وسلم، وقد سبق بيان ذلك في ما مضى. وخير كل الخير في الإتباع وشر كل الشر في الابتداع، قال للقاضي عياض رحمه الله في ترتيب المدارك وتقريب المسالك: كان مالك كثيراً ما يتمثل:

 وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع"اهـ ج2 ص 38. فنسأله سبحانه إخلاصا تاما وإتباعا صادقا وأن يلحقنا بسلفنا الصالح غير خزايا ولا نادمين بمنه وكرمه.

والحمد لله رب العالمين أولا وأخرا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه **د عمر بسبوعة** عفا الله عنه، يوم الخميس 17 ربيع الثاني 1442 هت الموافق لـ 03/12/2020 م على الساعة 14:58 ظهرا بالصحاورية حرسها الله.

## المراجع:

الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، خرج أحاديثه أحمد بن شعبان بن أحمد و محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى، 1425هـ/ 2005م

تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، راجعه أنس محمد الشامي ومحمد سعيد محمد، الناشر دار البيان العربي سنة 2006م

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،، الطبعة الأولى 1423هـ/2002م

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1418هـ/ 1998م

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق عبد القادر الصحراوي، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الثالثة 1403هـ/ 1983م

سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م

 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م عدد الأجزاء: 1 (هو الجزء 9 من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).

شرح صحيح مسلم للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق محمد سيد عبد رب الرسول، مكتبة أبو بكر الصديق، الطبعة الأولى 1426هـ/ 2006م

صحيح البخاري، مراجعة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى 1431هـ/2010م

صحيح مسلم، اعتنى به محمد بن عيادي بن عبد الحليم، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى 1424هـ/ 2004م

القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي، ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر سنة 1431- 1432هـ/2010

لسان العرب لابن منظور - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، دار صادر، سنة النشر: 2003م

كتبه: دكتور عمر بسبوعة

أستاذ بجامعة شلف - الجزائر

**المحتويات**

[**تقريظ شيخنا المحقق عبد الجبار بن رهيف البغدادي وفقه الله 3**](#_Toc86839064)

[**تقريظ شيخنا العلامة الفهامة الشيخ أولاد البكاي الكنتي وفقه الله 4**](#_Toc86839065)

[**معنى الوسيلة في الاصطلاح اللغوي: 5**](#_Toc86839066)

[**معنى الوسيلة في الاصطلاح الشرعي: 6**](#_Toc86839067)

[**أولا: التوسل بأسماء الله وصفاته 6**](#_Toc86839068)

[**من الكتاب: 6**](#_Toc86839069)

[**من السنة: 7**](#_Toc86839070)

[**ثانيا: التوسل بالأعمال الصالحة 8**](#_Toc86839071)

[**من الكتاب: 8**](#_Toc86839072)

[**من السنة: 9**](#_Toc86839073)

[**ثالثا: توسل بدعاء الرجل الصالح الحي الحاضر 11**](#_Toc86839074)

[**من الكتاب: 11**](#_Toc86839075)

[**من السنة: 11**](#_Toc86839076)

[**توسل الصحابة في الاستسقاء بدعاء يزيد بن الأسود رحمه الله 12**](#_Toc86839077)

[**أمر النبي صلى الله عليه وسلم من لقي أويسا أن يسأله أن يستغفر له 12**](#_Toc86839078)

[**رابعا: الدعاء بظهر الغيب فإنه أرجى في القبول 14**](#_Toc86839079)

[**من الكتاب: 14**](#_Toc86839080)

[**من السنة: 14**](#_Toc86839081)

[**المراجع: 16**](#_Toc86839082)

1. قال فيروز أبادي في القاموس:"وَمَضَ البَرْقُ يَمِضُ وَمْضاً ووَميضاً وَوَمضاناً: لَمَعَ خفيفاً، ولم يَعْتَرِضْ في نَواحي الغَيْمِ"اهـ ص590. [↑](#footnote-ref-1)
2. صحيح مسلم برقم (١٠٧٨) والبخاري في صحيحه برقم ١٤٩٧ [↑](#footnote-ref-2)
3. جاء في رواية عند الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 4 ص 137:" فَمَا كَانَ بِأَوْشَكَ مِنْ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ كَالتُّرْسِ، وَهَبَّتْ رِيْحٌ، فَسُقِيْنَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ أَنْ لاَ يَبْلُغُوا مَنَازِلَهُمْ." اهـ، [↑](#footnote-ref-3)
4. جاء في رواية اللالكائي في كرامات الأولياء ص 215 - من كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي:" فَسَقَتْنَا**"**  [↑](#footnote-ref-4)